لقاء مع الابرار

٢

الميرزا القمّي

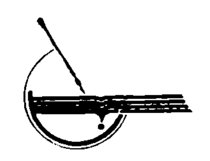
باعث علم الأصول

تأليف: محمّد حسين العرفاني

ترجمة: كمال السيّد


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمْ



ايران ـ قم ـ شارع الشهداء ـ مؤسسة انصاريان

ص . ب ١٨٧ ـ هاتف ٢١٧٤٤

اسم الكتاب :	الميرزا القمّي باعث علم الاصول
المؤلف :	محمّد حسين العرفاني
المترجم :	كمال السيّد
الناشر :	مؤسسة أنصاريان
عدد المطبوع :	٣٠٠٠
صفّ الحروف :	" افتخاري " للخدمات الثقافية ٦١٩٤٠٣
الطبعة الاولى :	١٤١٥هـ. ١٩٩٥م
المطبعة :	صدر ـ قم

لقاء مع الابرار

٢

الميرزا القمّي

باعث علم الأصول

تأليف: محمّد حسين العرفاني

ترجمة: كمال السيّد

كلمة الناشر

عديدة هي الطلبات التي تلقّتها مؤسسة أنـصاريان سـواء عـبر الهاتف أم خلال رسائل القرّاء الكرام، وكلّها كانت تدور حول كتب تتحدث عن حياة العلماء من الذين كان لهم دور مشرق في عـالم الفكر و دنيا العلوم، وقد عكفت المؤسسة عـلىٰ دراسـة المـوضوع باهتمام، استجابةً للرغبات المخلصة المتعطشة للـثقافة الإسـلامية ورموزها.

واذ تقدم «أنصاريان» سلسلة ـ لقاء مع الأبرار ـ فإنّها تتمنىٰ أن تلقىٰ الرضا والقبول من لدن جميع القرّاء الكرام، والله الموفّق.

مؤسسة أنصاريان

المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

مقدمة المترجم

شهد الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري صراعاً مـريراً بين مدرسة الأصول والاتجاه الاخباري الذي ساد في تلك الحقبة من الزمن. وكان للجهود الكبرىٰ التي بذلها رائد مـدرسة الأصـول (الوحيد البهبهاني) الفضل في إرساء دِعائم جديدة لعلم الأصول، ثم واصل تلاميذه من بعده تلك الجهود المضنية. ويعدّ الميرزا أبو القاسم القمّي الذي ينتمي إلىٰ الجيل الأوّل في تلك المدرسة من أبرز تلاميذ الأستاذ الوحيد، يشهد بذلك كتابه القيم «قوانين الأصول» الّذي ظلّ منهجاً دراسياً مدّة تزيد علىٰ نصف قرن من الزمن.

كان الميرزا القمّي واحداً من عمالقة الفكر في التأريخ الحديث،

وتمتاز شخصيته الفذّة بشموليتها وتعدّد مواهبها؛ وإلىٰ جانب كل ذلك يبرز المحور الأخلاقي الذي ميّز حياته بالإستقامة والصبر الفريدين رغم الظروف القاسية والمنعطفات الحادّة التي مرّ بها خلال عمره الحافل. لقد كان يطوي ليالي دراسته جوعاً دون أن يفتّ ذلك في عضده. وسيلمس القارئ الكريم مدىٰ تعطّش الرجل الكبير للعلم بكل حقوله إلىٰ ان وصل الى ينابيعه الصافيه فراح يعبّ منها دون ارتواء.

لقد تنكّرت له الدنيا وأذاقته صنوف العذاب والمرارة والحرمان، وبخلت عليه حتىٰ بلقمة عيش يقيم بها أوده. ولكن هل فتّ ذلك في عزمه؟ لقد ظل يقاوم ويقاوم الىٰ أن ركعت الدنيا أمام قدميه، وجاءه سلطان عصره يتزلّف اليه، ولكنه لم يلتفت أبداً إلىٰ متاع الحياة الدنيا، رغم مغرياتها وبقي هو هو كبيراً رفيعاً شامخاً في دنيا العلم والأخلاق والإنسانية.

كمال السيّد

تمهيد

يقوم الهجوم الثقافي علىٰ دعامتين؛ الأولى: تحقير الثقافة الأصلية، والثانية: التهويل للثقافة البديلة والغربية في نفس الوقت.

ومن خلال هذا الاستلاب الثقافي واحتقار الثقافة العريقة يشعر الشعب بحالة من الصغار تجاه الآخرين، غافلا عن ثقافته وما تحويه من الكنوز الثرّة، مستجدياً الغرباء، عارضاً حضارته وتمدّنه بثمن بخمس.

ولقد عمل النظام البهلوي البائد علىٰ تكريس هذه السياسة فى التعامل مع الغرب كاله للحضارة والمدنية والفن بل وحتىٰ الأخلاق والدين، وطرح الشرق باعتباره مثلاً للوحشية، والتخلف، وفي

أحسن الأحوال: العالم الثالث عالم الدول النامية؛ ولقد نجحت تلك السياسات الشيطانية إلىٰ حدّما وأصبح الغرب فى نظر الكثيرين ـ خاصة الشباب ـ يمثّل العالم الحرّ المنافح عن حقوق الإنسان والمدافع عن الديمقراطية والحرّية.

ولكن وكما يقال فإنّ الشمس لا تبقىٰ خلف الغيوم إلىٰ الأبد، وبدت الحقائق واضحة وبدأ عهد الصحوة الإسلامية.. العهد الذي يتّسم بعودة الجيل الحاضر إلىٰ فطرته وقرآنه وعقيدته ورموزه.

وبالرغم من هذه الاشراقة التي تبشر بالخير الوفير فإنّ حالة الاستلاب الفكري وفى كثير من المجالات الحساسة ماتزال تعاني ذيول التأثيرات الغربية.

فما تزال شهادات الغرب تخطف أبصارنا، ومايزال الدواء الذي لا يحمل اسماً غربياً طناناً، عديم التأثير والفائدة، ومايزال الكثير من مظاهر الثقافة الغربية متغلغلاً بل ومتجذّراً فى تربتنا، ومايزال الغرب يختار لنا الزي الذى نلبسه، ويعيّن نوع المداليات التي تمنح كجوائز للفائزين، وننتظر منه حتىٰ الجوائز الأدبية التي يسيل لها لعاب الكثيرين. ولكن هل من الصحيح أن نعدّ الغرب مثالاً؟ الغرب الذي ظهر علىٰ حقيقته بشعاراته الجوفاء.. وبدعاواه الفارغة في

الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

لماذا هذا الشعور بالنقص تجاه جلاّدي القرن الخامس عشر الهجري؟!

فالغرب الذي يمنح جوائزه «الأدبية» إلىٰ عديمي «الأدب» من أمثال سلمان رشدي، في الوقت الذي يصدّر أوامره بحرمان الطلبة المسلمين من الإشتراك فى أولمبياد الفيزياء، مازلنا ننظر إليه كمثال، بالرغم من تمييزه العنصري المقرف.

ان علىٰ العالم الاسلامي أن يسعىٰ بجدّ إلىٰ تشكيل «نظام دولي إسلامي» وأن يقطع كل آماله من شعارات الغرب في الديمقراطية والحرّية والدفاع عن حقوق الإنسان.

وهل هناك أمل ونحن نشهد ماجرىٰ ويجري في الأرض الإسلامية في «البوسنة والهرسك» و «الجزائر» و «فلسطين»؟ وليعلم كل من يهمه أمر المسلمين أنه لا ملجأ إلاّ في العودة إلىٰ أحضان القرآن وظلاله الوارفة.

و «لقاء مع الأبرار» خطوة في الطريق ـ طريق العودة الىٰ الذات من خلال الإشارة إلىٰ نجوم الفكر الإسلامي.. اولئك العمالقة الكبار الذين تضيع فى عوالمهم وآفاقهم الرحبة زعماء العقائد الأخرىٰ

ومفكروها.

ان أشدّ مايرهب الغرب ويرعبه، هو عودة الأمّة الىٰ هوّيتها.. إلىٰ رموزها.. إلى اولئك الذين مهّدوا من خلال جهودهم المتضافرة طريق الإسلام اللاحب.

ولقد أخذت «لقاء مع الأبرار» عهداً علىٰ استكشاف معالم سبعين كوكباً مضيئاً في سماء الفكر الإسلامي، وتقديمهم معالم منيرة في طريق البناء.. بناء الحضارة الإسلامية من جديد.

قم ـ مؤسسة باقر العلوم للبحوث

مقدمة المؤلف

الإنسان وهو ينشد الكمال، والتقرب إلىٰ الله، يحتاج الىٰ مثال وقدوة يحتذي خطاها ويستهدي خطّها؛ وبدون ذلك لن يصل إلىٰ الهدف النهائي والغاية المنشودة، ولن يبلغ قمّة الإنسانية الرفيعة.

والأنبياء والأئمة المعصومون اعمالهم خير أسوة وقدوة ومثال للبشرية جمعاء، ولا يَستغني عن تعاليمهم من أراد بلوغ شاطئ السعادة.

ثم يليهم فى المنزلة من سار علىٰ دربهم من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فكانوا أمثلة حيّة علىٰ التقوىٰ والانقياد لله سبحانه، فأصبحوا قدوة لغيرهم في الهداية والإرشاد.

ومن هنا فإنّ علىٰ الأمّة الإسلامية أن تتعرف علىٰ تلك الوجوه المشرقة وأن تستضيء بتلك المشاعل المنيرة التي رفعت من شأن العلم والعلماء، وأن تستلهم من سيرتهم الدروس والعبر.

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ يتطرق إلىٰ إلقاء الضوء علىٰ واحد من تلك النجوم التي أشرقت في دنـيا الإسـلام، وكان له دوره الكبير في القرن الثالث عشر الهجري؛ شخصية تمكنت من خلال ابعادها الشاسعة من إثراء الفكر والتراث الإسـلامي، ألا وهي شخصية الميرزا «أبو القاسم القمّي».

وليس من السهل أن يتحدث المرء عن هذه الشخصية الكـبيرة المتعددة الجوانب الواسعة الأبعاد، حيث يـقف القـلم عـاجزاً عـن الالمام ببعض نواحيها وآفاقها.

فلقد كان «القمّي» عالماً نحريراً وعاملاً فـي سـبيل الله، وكـان عصارة للتقوىٰ والزهد وخلاصة لكل الفضائل الإنسانية وأسطورة في الاستقامة والصبر. وما أحرىٰ بالجيل ـ لاسيما الشباب الذيـن يعدّون الثيروة الحقيقة للشعوب الإسلامية ـ من أن يتعرّف علىٰ هذا العملاق من عمالقة الفكر والعقيدة الإسلامية.

الفصل الأوّل

نـظرة فـي حيـاته

آية الله الميرزا ابو القاسم الگيلاني، ابن الآخوند ملاّ حسن ـ أو محمّد حسن ـ المعروف بـ«الميرزا القمّي» من علماء الفقه الكبار في القرن الثالث عشر الهجري الذي عاش في زمن حكومة «فتح علي شاه» وقد تصّدىٰ للزعامة الشيعية والمرجعية الدينية، وكان له شأنه الكبير في عهده.

يعود في الأصل إلىٰ «شَفتْ»[1] من أعمال گيلان؛ غير أنّ ولادته ونشأته كانت في جابلق[2]، وقد لُقّب بالقمّي لقضائه فترة طويلة من حياته في مدينة قم المقدّسة، وكان لفضله الكبير وعلمه الواسع وبحوثه الشاملة من الشأن بحيث رفعته إلىٰ مصاف العلماء الكبار فلقب بالفاضل القمّي والمحقق القمّي أو «صاحب القوانين» بعد تأليفه كتابه النفيس «قوانين الأصول».

---

١ ـ في القسم الجنوبي الشرقي من مدينة فومن.

٢ ـ منطقة في اقليم لرستان.

هذا كتاب قوانين الأصول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى اصول الفروع وفروع الاصول وارشدنا الى شرائع الاحكام بمتابعة الكتاب
والسنة الرسولية وعرفنا ببيانات اهل الذكر معاني التنزيل المتلقى من الرسول
صلى الله عليه وعليهم صلوة كثيرة متتالية متقبلة بالكرم متلقاة بالقبول ما دامت تشتغل العقول
بتأمل الدلائل وتعمل النظر بتحليل انوار المعقول اما بعد فهذه نبذة من المسائل
الاصولية وجملة من مباني المسائل الفقهية جعلتها تذكرة لنفسي وللطالبين وتبصرة لمن استرشد
في سلوك نهج الحق المبين وذخيرة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ... هذا وقد ذكرت جمع
من فضلاء الاصحاب وما اختير جملة من ابكار الافكار وكان ذلك عند قرائتهم على اصول كتاب معالم
الدين للفاضل المحقق المدقق الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين حشرهما الله مع الائمة الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين فالتمسوا مني تحقيقات عند التعرض لبيان معاقده ووضعت هذه الوريقات
على ترتيب وضعت مسائل المعالم وغوامض فوائده ونبهت على ما ان بعض ما ذكره لا يعرف
عن كثير من دلائله وان ادرجت بعض شيء منها على خلاف المعهود من مصنفات القوم فعذره الحرص
على تكثير الفائدة مع عدم اقتضاء المقام الا لذلك فاقتصرت بما هو مناسب فلا اقحام بجعل الزوائد
ما تقدم من الاصل الى خاتمة بعد ذلك وتتبعا اصنفت اصلا عليه حسب ما ساعدني الوقت والمجال
وافردت قانونا في هذه القاعدة التي تذكر فيه على وفق مقتضى الحال وسميته بالقوانين المحكمة
ورتبته على مقدمة وابواب وخاتمة وهذا الكتاب مع ان مؤلفه قصير الباع وقاصر الذراع
وليس هو ممن جملة من يركب هذا الشان ويوثق بهذا البيان وليس في مضمار الاستنان
الا كراكب لعصب او كراجل لنفسه سائرا بالثاني فهو من فضل الله متفضل على عالم بتفضل عليه
نهال الشاربين ومخرج لجواهر ما اختفى من الحقائق في كنوز كلمات الفاضلين فان وجد فيها نقد

أبوه

أمّا أبوه فهو الآخوند ملاّ حسن من أهالي گيلان، وقد غادرها في شبابه الىٰ إصفهان في النصف الأوّل من القرن الثاني عشر الهجري، وكانت إصفهان يومها مركزاً كبيراً للعلوم الإسلامية، وتتلمذ فيها علىٰ يد اثنين من علمائها هما «الميرزا هداية الله» وشقيقه «الميرزا حبيب الله» ولم تمض فترة من الزمن حتىٰ شدّ الأستاذان الرحال الىٰ جابلق لتولّي شؤون القضاء والإدارة في تلك المنطقة.

ولم يجد الطالب الشابّ بدّاً من مرافقتهما إلىٰ هناك يحدوه الشوق للارتواء من العلم مستأنساً بسيرتهما الرفيعة، فشدّ الرحال تاركاً إصفهان إلىٰ تلك المنطقة البعيدة.

وهناك ظل ينهل من علميهما الوفير؛ ثمّ تشاء الاقدار أن يقترن بكريمة أستاذه «الميرزا هداية الله».. كانت سيّدة جليلة القدر معروفة بالتقوىٰ والطهر.

الميلاد

لم تمض مدّة علىٰ ذلك الزواج المبارك، حتىٰ أسفر عن ثمرة حلوة طاهرة طيّبة، فكان شمعة أضاءت قلب الزوجين الشابّين

بالحب والأمل. كانت عقارب الزمن يومها تشير الىٰ العام ١١٥١[1] من الهجرة النبويّة.

ودرج الصبيّ الصغير الذي حمل اسم «ابوالقاسم». وتربّىٰ في أحضان دافئة مفعمة بالتقوىٰ والإيمان والطهارة والحب.

وفي ظل رعاية بالغة من لدن والده، تلقى الصبي أولىٰ الدروس في رسم شخصيته المستقبلية التي تشكّلت فيما بعد، وكان أساسها الإيمان والتقوىٰ والعلم.

وعلىٰ هذا، فقد تكوّنت شخصيّته علىٰ محورين متينين هما الوراثة والتربية، والتي أهّلته للنهوض بمسؤولياته الجسيمة في المستقبل، والتي بدتْ تفتح براعمها شيئاً فشيئاً.

البداية

لقد خصّ الله أبا القاسم بقابليات متعددة، انعكست في حركته نحو الكمال المنشود، وكان جبينه المشرق ينمّ عن مستقبل زاهر في انتظاره.

فلقد بزّ أقرانه في ذكائه وفطنته وفهمه وادراكه، وكان منذ نعومة

---

١ ـ تشير بعض الروايات الى انه ولد عام ١١٥٣ او عام ١١٥٠ هـ.

أظفاره شغوفاً بطلب العلم ناشداً للكمال؛ فبدأ بتلقي مبادئ العلوم عن والده الذي لم يكن ليبخل عليه بتدريسه مختلف أبواب العلم مبتدئاً معه بالمقدمات وآداب العربية، حتىٰ إذا أصبح في سنّ البلوغ اذا به يطلب من أبيه أن يسمح له بالسفر إلىٰ «خونسار»[١] للتتلمذ علىٰ يد عالمها المبرّز السيّد حسين الخونساري[٢] ويتعلّم منه الأصول.

زواجه

كان لذكاء الميرزا «أبو القاسم» الحادّ ونبوغه وإحاطته بالمسائل العلمية وشخصيته السامية الّتي تبشّر بمستقبل زاهر، الأثر الكبير في قلب أستاذه فقرّبه إليه، وجعله من خاصّته، ثم مالبث أن زوّجه من شقيقته ربيبة العفّة والطهر والفضيلة وسليلة البيت العلوي الشريف، وعدّ زواجهما مثالاً؛ ذلك أن الإسلام يولي الجانب الأخلاقي في إنتخاب الزوج أهمية فائقة. فالتقوىٰ والإيمان هما المقياس الأساس، لا المال والثروة والجمال.

---

١ ـ مدينة تقع بين إصفهان وگلپايگان مشهورة بمناخها المعتدل.

٢ ـ توفّي سنة ١١٩١ هـ. ويعدّ من علماء القرن الثاني عشر الهجري. له مؤلّفات عديدة.

وعلىٰ هذا فإن من يجعل الزواج مشروعاً خاضعاً لاعتبارات فارغة من قبيل الجاه والثراء والجمال الظاهري إنّما يرتكب خطأً جسيماً، لأنّها جميعا إلىٰ زوال، امّا الخلق الرفيع والإيمان العميق والتقوىٰ والعفة والطهر، فهي دعائم ثابتة لا تهتزّ مع تقلّبات الزمن.

وهكذا فقد كانت الصفات الأخلاقية التي تحلّىٰ بها ابو القاسم هي التي دفعت بالسيّد الخونساري إلىٰ أن يعرض عليه الزواج من شقيقته، في قصّة تذكرنا بزواج سيّدنا موسىٰ «عليه السلام» من ابنة شعيب. فما أن تقابلا حتّىٰ اكتشف شعيب الصفات العظيمة الّتي يمتاز بها موسى، فعرض عليه الزواج من ابنته قائلاً ـ كما ورد في القرآن الكريم:

«... اني أريد أن انكحك احدىٰ ابنتي هاتين»[1]

الهجرة الىٰ العراق:

وتمرّ الأعوام ويشعر الميرزا ابو القاسم بأن خونسار لم تعد تروي ظمأه للعلم ولم تعد تطفئ تعطشه إلىٰ المزيد من المعرفة؛

---

١ ـ روي عن المرحوم الملاّ محمّد تقي المجلسي بأنّه عرض على الملاّ صالح المازندراني الزواج من ابنته لما عرف عنه العلم والتقوىٰ والصلاح بالرغم من ان الأخير كان يعيش في فقر مدقع.

فيقرّر الهجرة الىٰ العراق بعد أن يودّع استاذه السيد حسين الخونساري، ويشدّ الرحال الىٰ كربلاء حاضرة الحسين بن علي «عليه السلام».

وهناك ينتظم مع تلاميذ الأستاذ الأكبر آية الله السيد «محمّد باقر البهبهاني» الّذي كان يومها مشعلاً من مشاعل العلم والمعرفة ونبعاً ثرّاً يتدفّق فقهاً وثقافة ونوراً، وما يلبث أن يحصل علىٰ إجازة في الاجتهاد والرواية منه[1].

ويذكر الميرزا من خلال بعض أشعاره أنه هاجر الىٰ العراق عام ١١٧٤ هـ. علىٰ عادة بعض الشعراء والشخصيات الأدبية في تأريخ الحوادث بحساب الجمل، وذلك من خلال ما يقابل الحروف الأبجدية من أرقام.

وخلال اقامة الميرزا في دار الهجرة، درس علىٰ يد اساتذتها وشخصياتها العلمية من أمثال السيّد محمّد باقر المازندراني، والشيخ محمّد مهدي الفتوني، إلىٰ جانب أستاذه السيّد محمّد باقر البهبهاني، وقد أجازوه جميعاً بنقل الرواية.

---

١ ـ السيّد محمّد باقر البهبهاني المعروف بالأستاد الوحيد. يعدّ من كبار فقهاء الشيعة ومفاخر الإمامية ولد في عام ١١١٨ هـ في مدينة إصفهان وتوفي عام ١٢٠٥ حيث مرقده الآن في أحد أروقة ضريح الإمام الحسين «عليه السلام»

العودة إلىٰ أرض الوطن

ويرتوي الميرزا القمّي علماً ومعرفة بعد أعوام طويلة قضاها في الدرس والتحقيق، يشعر بعدها بأنّ علىٰ عاتقه مسؤولية جسيمة وأنه لابد أن يعود الىٰ وطنه عملاً بالآية المباركة: «فلو لانفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون»[١].

وهكذا شدّ الميرزا الرحال عائداً الىٰ «جابلق» مسقط رأسه، فيلقي عصا الترحال في إحدىٰ قراها وتدعىٰ «درّه باغ» حيث كان يسكن مع والديه، غير أن هذه القرية لم تكن تسع القادم الجديد، فينتقل ـ ونزولاً علىٰ إلحاح أحد مريديه (وهو الحاج محمّد سلطان، وكان ثريّاً محسناً ومتديناً) إلىٰ قرية اخرىٰ قريبة تدعىٰ «قلعة بابو» ليستقر هناك ويمارس نشاطه في الإرشاد والتوجيه والتعليم. وكانت القرية يومها غارقة في ظلام من الجهل حالك، فلم يكن يحضر دروسه سوىٰ اثنين هما الميرزا هدايت الله وهو اخو الحاج محمّد سلطان الآنف الذكر، والآخر «علي دوست خان» ابن الحاج طاهر خان، فكان يدرسهم النحو والمنطق.

---

١ ـ التوبة : ٢.

ولقد ذاق الميرزا من أهل القرية الأمرّين جاهلين قـدره وعـلوّ منزلته، فلم يألوا جهداً في ايذائه والإساءة اليه، وكانوا يفضّلون أحد معلمي الكتاتيب الجهلة عليه، بل لم يكونوا ليفرقوا بينه وبين ملاّ شاه مراد وهو أدنىٰ مرتبة من سبز علي بكثير.

دسيسة ملاّ القرية

لم يغفل ملاّ القرية لحظة واحدة من الكيد للميرزا القـمّي وكـان ينظر إليه بعينين تبرقان حسداً وينتظر الفرصة المناسبة للانقضاض عليه مستغلاً ذلك الجهل المطبق الذي يحكم القرية برمّتها. وسنحت تلك الفرصة، فانتهز اجتماع أهل القـرية فـي إحـدىٰ المـناسبات وادّعىٰ أمام الملأ أن الميرزا مجرّد رجل جاهل لا يفقه شيئاً بل أنه أمّي لايحسن الكتابة؛ ولكي يثبت ذلك أمام الجميع، فإنّه طلب من الميرزا أن يكتب «أفعىٰ». بالطبع لم يأنف المجتهد الكبير من طـلبه السخيف، فتناول القلم وكتب بخطّ جميل كلمة «أفعىٰ». واستعد ملاّ القرية لتوجيه ضربته، فتناول الورقة وراح يـعرضها عـلىٰ النـاس ساخراً، ثم تناول القلم ورسم شكلاً يشبه الحـية بـرأسـها المـثلث وذيلها الملتوي، ثم راح يعرضها علىٰ أهل القرية الذين قـضوا بأن

ماكتبه الميرزا لاعلاقة له بالأفعىٰ لا من قريب ولا من بعيد، وأن ماخطّه يراع ملاّهم هو الحق!

ولقد شعر الميرزا جرّاء ذلك بالمرارة وهو يعيش بين ظهراني اناس جهال تنطلي عليهم حتىٰ حيل سبز علي وشاه مراد الحمقاء! فراح يتضرع الىٰ الله القدير أن ينجيه من هذه القرية الظالم أهلها.

الرحيل الىٰ إصفهان وشيراز

ضاقت علىٰ الميرزا الأرض بما رحبت ولم يعد له من طاقة علىٰ البقاء، وشعر بأنّه يختنق في ذلك الجو المشحون بالجهل والدسائس، فعزم على السفر إلىٰ إصفهان.

ويحطّ رحاله في مدرسة «كاسه گران» مشتغلاً في التدريس. وسرعان مايلتفّ حوله التلاميذ وطلبة العلم، فراح يفيض عليهم من ذخائر علمه، ولكن الأمور لم تسر علىٰ ما يرام، فحسّاده كثير، فتصاعدت الشائعات لتسمّم الأجواء وتنيل من منزلته وعلوّ مقامه؛ فرأىٰ من الصلاح أن يغادرها نحو شيراز، وذلك في عهد حكومة «كريم خان زند» وأقام فيها مدّة عامين أو ثلاثة، وعاش هناك حياة صعبة يلفّها الفقر الشديد وضيق ذات اليد؛ فيرسل المرحوم الشيخ

عبد النبي إليه مبلغاً من المال، فيعود الميرزا إلىٰ اصفهان ليشتري به مجموعة من كتب الفقه واللغة والحديث، وكان في مساس الحاجة إليها، ثم يقرر العودة إلىٰ «جابلق» مرّة اخرىٰ.

الهجرة إلىٰ قم

لم يستقر بالميرزا المقام في «جابلق» وبالتحديد في «قلعة بابو» تلك القرية الغارقة في ظلمات الجهل، فلم يطب له العيش هناك فلا طالب يطلب علماً ولا من يهمّه أمر الأحكام أو يقيم لها شأناً، فضاقت به الأمور؛ وهكذا شدّ الرحال متوجهاً هذه المرّة صوب المدينة المقدّسة «قم» حيث مرقد العلوية الطاهرة «فاطمة» بنت الإمام موسىٰ بن جعفر سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام، لائذاً بالحرم الطاهر وهو يردد بخشوع آيات الله «إنّه من يتّق ويصبر فإنّ الله لايضيع أجر المحسنين» «فإنّ مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا».

وتنفتح عليه أبواب السماء ويفيض الله عليه من رزقه الوفير، ويعرف الناس قدره، فترتفع منزلته ويعلو شأنه. وتزامن وصوله مع الصراع الدائر بين محمّد خان القاجار و «لطف علي خان زند»، وهزيمة الأخير، ثم زوال حكم الاسرة الزندية إلى الأبد.

وفي المدينة المقدّسة يسطع كوكب جديد في سماء المـرجـعية الشيعية، ويبلغ الميرزا القمّي شهرته العالمية، ويـنصرف «المـرجـع الكبير» إلىٰ التأليف والتصنيف والتدريس وإصدار الفتوىٰ والإرشاد، وينبري لإمامة المؤمنين في المسجد الجامع.

واثناء زيارة «فتح علي شاه» ـ الّـذي اعـتلىٰ عـرش المـملكة حديثاً ـ الىٰ قم، يتعرف علىٰ المرجع الكبير ويقدّر فضله وعلمه ثم ينتظم مع المصلّين خلفه. وبعد اداء صلاتي الظـهر والعـصر يـبادر الملك[1] ليعرب عن حبّه وتقديره للميرزا القمّي فيركبه مركبه، فيما يسير الملك في ركابه إلىٰ أن يوصله إلىٰ منزله.

وكان لخطوة الملك القاجاري صداها في النفوس، وتركت أثرها في القلوب، فطارت شهرة الميرزا في الآفاق.

ولم تكن لقم (المدينة الصغيرة) أهميّتها في تلك الأيّام، ولكـن شهرة الميرزا القمّي دفعت بالكثير من أهل الفضل والعلم لأن يحجّوا إليها وينهلوا من علم المرجع الكبير. وتهافت الطلاّب عليه تـهافُت الفراشات حول الشموع ممنّين النفوس بفيض العلم الذي تـفجّرت ينابيعه في قم.

---

١ ـ وقد تفسر خطوة الملك تلك بأنّها محاولة للتزلف الىٰ الشعب الّذي يكنّ للعلماء منزلة كبيرة.

ومنذ ذلك الوقت سطع نجم المدينة في سماء العلوم الإسلامية، وتحولت إلىٰ مركز إشعاع راح يخطف بالابصار، ومالبثت أن أصبحت عاصمةً للعلم، فيما راحت إصفهان الّتي كانت رافعة ذلك اللواء تتضاءل شيئاً فشيئاً، وأضحت قم كعبة الطلاّب يحجّون إليها من كل حدب وصوب؛ ولذا يعدّ الميرزا القمّي المؤسس الحقيقي للحوزة العلمية في قم التي ما لبثت بعد جهوده المتضافرة والحثيثة أن تحتلّ مرتبة الصدارة إلىٰ يومنا هذا.

التوجّه الىٰ العراق

أمضىٰ الميرزا جلّ سنوات عمره في المدينة المقدّسة قم، وخلال تلك المدّة قام برحلات واسفار متعددة إلىٰ أمكنة مختلفة، ومن جملة أسفاره توجهه لزيارة العتبات المقدّسة في أرض العراق؛ وكان ذلك قبل تأليفه كتاب «قوانين الأصول» الّذي فرغ من تصنيفه عام ١٢٠٥ هـ. وكان له في علم الأصول آراء ونظريات خاصّة، فتوجّه ـ أولاً ـ لزيارة المرقد الطاهر لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»، ولذا انتهز علماء النجف هذه الزيارة وعرضوا عليه المناظرة في آرائه وانتخبوا لذلك السيّد حسين الحسينى العاملي،

وكان في حينها أبرز علماء الأصول، وتمدد موعد المناظرة وطرح الكثير من الإشكالات حول نظرية الميرزا، ولم يتسنّ للميرزا الإجابة عنها في حينها فوعدهم بإجابتها فيما بعد.

ولقد أورد الميرزا جميع تلك الإشكالات في كتابه «قوانين الأصول» في بحوثه حول «الإجتهاد والتقليد»[1]

زيارة البيت العتيق

وهي إحدىٰ أسفاره الّتي قام بها من قم المقدّسة، فتوجه الىٰ مكّة يحدوه الشوق لحج بيت الله الحرام، بعد انتظار طويل، اذ لم تسنح له فرصة مناسبة بسبب عظم المسؤوليات الملقاة علىٰ عاتقه من قبيل زعامة الحوزة العلمية وتصدّيه إلىٰ إدارة شؤون المسلمين.

فشدّ رحاله الىٰ مهوىٰ القلوب بيت الله الحرام، وذلك في عام ١٢١٢ هـ.

وبعد ادائه مراسم الحجّ عرّج علىٰ المدينة لزيارة قبر الرسول الكريم وقبور أهل البيت «عليهم السلام» في البقيع.

وخلال إقامته هناك يلتقي السيّد بحر العلوم وتدور بين العالِمَين

---

١ ـ هناك من يرىٰ أن الميرزا هو الّذي طرح علىٰ علماء النجف مسألة المناظرة تلك.

الجليلين مناقشات هـامّة. ولانـنسىٰ أن نشـير أن المـيرزا القـمّي، وخلال إقامته في النجف، قد منح أحد علمائها ويدعىٰ الشيخ أسد الله التستري إجازته في نقل الرواية مذيّلة بـتاريخ «يـوم الاثـنين السابع عشر من شهر رجب من العام ١٢١٢ هـ.».

سفره إلىٰ كزاز[١]

وقد شدّ الرحال اليها من قم أيضاً، وفي سفره هذا يقترن بأخت الحاج الملاّ محمّد الكزّازي، الذي انتظم فيما بعد مع تلاميذ وطلاّب الميرزا القمّي.

اسفاره إلىٰ خونسار

قام الميرزا بزيارات متعددة إلىٰ خونسار، ويعود السبب في ذلك إلىٰ ما ذكره صاحب روضات الجنّات وهو أن اثنين مـن سـادات خونسار، وهما السيد محمّد مهدي الخونساري وابن اخـيه السـيّد علي الخونساري من أحفاد السـيّد حسـين الخـونساري ـ اسـتاذ الميرزا، كما ذكرنا آنفاً ـ قد انتظما ضمن طلبته وتلاميذه، فأولاهما

---

١ ـ إحدىٰ نواحي محافظة أراك وتشهر بزراعة الغلال والشوندر والعنب.

الميرزا رعاية خاصّة عرفاناً بالجميل لأستاذه الكبير، فكان يعطف عليهما ويقدّمهما حتىٰ علىٰ أولاده وبنيه، وكان من شدّة حبّه لهما أن قام بزيارات متعددة إلىٰ خونسار.

الفصل الثاني

نشاطه العلمي والثقافي

برز الميرزا القمّي كواحد من أعلام الإسلام الكبار، وكان وجوده المبارك نبعاً ثرّاً يفيض بالخير، ففي عهده شهدت الحركة الدينية والعلمية نشاطاً فعّالاً فانتشرت المعارف الإسلامية وبرزت مدرسة أهل البيت الفقهية وخطت خطوات واسعة، ونهضت الحوزة العلمية وراحت تخرّج العديد من العلماء الأفاضل؛ ونشير هنا إلىٰ جانب من نشاطاته:

رعايته للطلبة المتفوقين

وتعدّ واحدة من الخدمات الكبرىٰ التي قام بها الميرزا القمّي، وهي تربيته ورعايته للطلاب المتفوّقين الذين أصبحوا فيما بعد مشاعل مضيئة للعلم والفقة ومن كبار الشخصيات العلمية.

ولم يبدأ نشاطه في هذا الجانب في قم، بل منذ أن كان في العراق، فقد نقل الشيخ حسن قفطان النجفي ابن الشيخ علي المتوفىٰ عام

١٢٧٨ هـ. أنه درس علم الأصول عند الميرزا وهكذا فقد كان الميرزا يولي أهمّية فائقة الىٰ هذا الجانب؛ ولعلّ سبب بعض أسفاره يعود إلىٰ رغبته في التدريس. ولا بأس من الإشارة هنا إلىٰ بعض تلاميذه:

١ ـ السيّد محمّد باقر حجّة الإسلام

أحد ابرز تلاميذ الميرزا، وهو ينحدر من السلالة الطاهرة لآل الرسول «صلّى الله عليه وآله وسلّم» ويعود نسبه الشريف الىٰ الإمام السابع من أئمة أهل البيت «عليهم السلام» موسى بن جعفر «عليه السلام» ولد عام ١١٧٥ في إحدىٰ قرىٰ «رشت»[١] من نواحي «طارم عليا» تدعىٰ «جزره» وتبعد عن «شفت» بعشرة فراسخ.

في سن السابعة انتقل إلىٰ شفت. وفي عام ١١٩٢، وعندما بلغ عمره السابعة عشرة، توجه للعراق من اجل طلب العلم، وحضر دروس السيّد محمّد باقر البهبهاني، كما درس مدّة عند السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض، بعدها توجه إلىٰ كربلاء ودرس لدى العلاّمة بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، بعدها سافر إلىٰ الكاظمين ودرس القضاء والشهادات عند السيد محسن الأعرجي،

---

١ ـ محافظة في شمال إيران.

وأخيراً عاد إلىٰ إيران وذلك في عام ١٢٠٠ هـ. حيث نزل في قم تلميذاً لدىٰ الميرزا القمّي. بعدها توجّه إلىٰ كاشان حيث بقي مدّة يدرس عند الحاج الملاّ مهدي النراقي وغادرها متوجّهاً إلىٰ إصفهان، فيحطّ رحاله هناك ويلتفّ حوله الطلاب والفضلاء للإستفادة من علومه. وقصده التلاميذ كما تقصد الفراشات الشموع المضيئة، ومالبث أن عرف قدره الجميع وطارتْ شهرته إلىٰ كل مكان وأضحىٰ عالماً يشار إليه بالبنان، ويعدّ كتابه «مطالع الأنوار» أبرز مؤلفاته.

وبعد أن بلغ الخامسة والثمانين من عمره الشريف لبّىٰ دعوة الحق والتحق بالرفيق الأعلىٰ في يوم الأحد من شهر ربيع الثاني عام ١٢٦٠ هـ. ودفن في مدينة إصفهان إلىٰ جانب المسجد.

٢ ـ الحاج محمّد إبراهيم الكلباسي

وهو من مشاهير تلاميذه أيضاً، ويعدّ من مفاخر علماء الإمامية، ومن كبار الفقهاء والمجتهدين، عرف بزهده وتقواه وورعه، ولد في مدينة إصفهان في ربيع الثاني من عام ١١٨٠ هـ. ونشأ فيها، وهاجر إلىٰ العراق في زمن مرجعية الاستاذ الوحيد البهبهاني، وتلقىٰ علومه

علىٰ يد المرجع الكبير، وكذا العلاّمة السيد بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض.

ولدىٰ عودته إلىٰ ايران حطّ رحله في قم المقدّسة ليدرس علىٰ يد استاذها الميرزا القمّي، ويغادرها متوجّهاً إلىٰ كاشان، ويتلقّىٰ علومه عند الحاج الملاّ مهدي النراقي مؤلّف «جامع السعادات».

وينتهي المطاف بعودته إلىٰ مسقط رأسه في إصفهان فيتصدىٰ هناك إلىٰ قيادة الشؤون الدينية والمرجعية الشيعية حيث ينصرف إلىٰ أمور التدريس والتصنيف والتأليف، ومن آثاره:

١ ـ الإيقاعات ٢ ـ الإشارات ٣ ـ شواهد الهداية ٤ ـ منهاج الهداية ٥ ـ ارشاد المسترشدين ٦ ـ الإرشاد ٧ ـ النخبة ٨ ـ مناسك الحج.

ولم ينحصر نشاطه في الحقل العلمي فقط، فقد كان رحمه الله يؤمّ المصلّين في مسجد الحكيم، ثم يعتلي المنبر واعظاً الناس بما يراه مناسباً من الحديث.

توفّاه الله في الثامن من شهر جمادي الأولىٰ عام ١٢٦١ هـ. بعد أن بلغ من العمر ٨١ عاماً، حيث ضريحه الآن في مقبرة «تخت فولاد» في إصفهان ويؤمّه المؤمنون للتبرك بزيارته.

٣ ـ السيّد محمّد علي الهزارجريبي

من ابرز تلاميذ القمّي أيضاً، وهو الابن الأكبر للسيّد محمّد باقر الهزار جريبي المازندراني، ويعدّ السيّد محمّد علي من كبار الفقهاء والعلماء في العلوم النقلية والعقلية، وكان له في ذلك باع طويل، ولد عام ١١٨٨ هـ. في مدينة النجف الأشرف ونشأ في ظل رعاية خاصّة أولاها له والده، درس مدّة من الزمن لدىٰ العلاّمة السيد محمّد بحر العلوم وكذا الشيخ جعفر كاشف الغطاء، انتقل إلىٰ مدينة قم المقدّسة بعد وفاة والده، وهناك حضر دروس الميرزا القمّي وانتهل من فيض علومه الثرّة حتى حصل علىٰ درجة رفيعة، وأصبح من خاصّة المرجع الكبير. وفي العاشر من شوال عام ١٢٢٨ هـ. حصل التلميذ النابغ علىٰ إجازة المرجع في الإجتهاد ونقل الرواية، هاجر إلىٰ إصفهان واشتغل هناك بشؤون التدريس والتحقيق واشتهر بلقب الفقيه. ومن الجدير ذكره هنا أنه كان قد اقترن بكريمة الميرزا محمّد اللاهيجي المعروف بالميرزا التواب وانجبت له أولاداً أصبحوا من العلماء والفضلاء فيما بعد. له مؤلفات عديدة ابرزها:

١ ـ «البدر الباهر» في التفسير ٢ ـ «السراج المنير» في الفوائد

الرجالية ٣ ـ «اللآلي» في الأصول ٤ ـ «البحر الزاخر» في الفقه ٥ ـ «تبصرة المستبصرين» في الإمامة ٦ ـ كتاب الصلاة ٧ ـ انيس المشتغلين وغيرها.

انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ في ليلة السبت الثامن عشر من شهر ربيع الأوّل عام ١٢٤٥ هـ.، ودُفن في إصفهان حيث مزاره في ضريح «امام زاده»[١] سيّد عليّ الأكبر.

٤ ـ السيّد أحمد الكرمانشاهي

السيّد أحمد الكرمانشاهي ابن السيّد محمد علي، حفيد الأستاذ (الوحيد البهبهاني) المرجع الكبير، ويعدّ أيضاً من كبار العلماء ومن نوابغ عصره. ولد في عام ١١٩١ هـ. في مدينة كرمانشاه، وبدأ دراسته وهو في سنّ السادسة. تعلّم قراءة القرآن واللغة الفارسية قراءة وكتابة، وفي العاشرة من عمره بدأ دراسة النحو والصرف والمنطق والكلام ومعاني البيان، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره شرع في كتابة مؤلفاته، بدأها بكتابة حاشية علىٰ الصمدية وبعض الرسائل.

---

١ ـ (الإمامزاده) هو من يعود نسبه إلى أحد أئمة أهل البيت «عليهم السلام».

هاجر إلىٰ النجف الأشرف، درس «المعالم» لدىٰ الآخوند ملاّ محمّد إسماعيل اليزدي، كما درس «زبدة الأصول» علىٰ يد العلاّمة السيّد محمّد بحر العلوم، وفي عام ١٢١٢ درس كتابي «الإستبصار» و «شرح القواعد» عند العلاّمة الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

انتقل إلىٰ قم المقدّسة ودرس مدّة لدىٰ استاذها الميرزا القمّي، حصل بعدها علىٰ إجازته في الإجتهاد ونقل الرواية.

عاد إلىٰ مدينة كرمانشاه حيث انصرف هناك إلىٰ شؤون التأليف والتصنيف في الفقه والأصول والكلام وسائر العلوم الأخرىٰ.

وفي عام ١٢٢٣ هـ.، سافر إلىٰ الهند وطاف كثيراً من مدنها، والتقىٰ العديد من شخصياتها العلمية، ثم عاد إلىٰ كرمانشاه بعد أن أمضىٰ خمسة أعوام هناك. توجه إلىٰ العراق لزيارة العتبات المقدّسة في عام ١٢٣٣ هـ. ليعود بعدها إلىٰ كرمانشاه أيضاً، ثم يتوفّاه الله عام ١٢٣٥ هـ. حيث مرقده الآن في مقبرة جدّه الأكبر في كرمانشاه.

خلّف وراءه العديد من الكتب في طليعتها: ١ ـ «مرآة الأحوال» وهي تراجم لسير بعض الرجال باللغة الفارسية ألّفه أثناء رحلته إلىٰ الهند ٢ ـ المحمودية في شرح الصمدية ٣ ـ نور الأنوار ٤ ـ الدرر الغروية ٥ ـ شرح المختصر النافع ٦ ـ قوت لا يموت، وكتب أخرىٰ.

٥ ـ سيّد محمّد مهدي الخونساري

وهو حفيد السيّد حسين الخونساري استاذ المرجع الكبير الميرزا القمّي، ومن مؤلفاته رسالته المشهورة الّتي كتبها عن أحوال أبي بصير والموسومة «عديمة النظير في أحوال ابي بصير» توفي عام ١٢٤٦ هـ. بعد أن ناهز السابعة والستين من عمره ودفن في مدينة كربلاء.

٦ ـ سيّد علي الخونساري

وهو من أحفاد السيّد حسين الخونساري أيضاً توفي فى ١٢٣٨ هـ. كتب شروحاً مفصّلة علىٰ درّة بحر العلوم، ويعدّ من فضلاء وتلامذة الميرزا القمّي، وقد أولاه استاذه الميرزا رعاية خاصّة وقدّمه علىٰ سائر تلاميذه، وكان كثيراً مايشيد بفضله وعلمه.

٧ ـ الميرزا ابو طالب القمّي

وهو ابن الميرزا ابو الحسن، ويعدّ من علماء قم وفضلائها وسادتها المحترمين ولم يكن تلميذ الميرزا فحسب بل صهره أيضاً وسنتعرض إلىٰ ذكره فيما بعد.

٨ ـ الحاج السيّد اسماعيل القمّي

ويعد من كبار العلماء والشخصيات العلمية في مدينة قم، ولم يتصدّ لتدريس قوانين الأصول بعد رحيل الميرزا القمّي غيره لسعة علمه وتمكّنه، وبلغ من السموّ وجلال القدر أن أسندت اليه ولاية الأمور الشرعية لحرم السيدة فاطمة المعصومة[١]، توفي عام ١٢٦٣ هـ. حيث مدفنه الآن في الحرم المقدس.

٩ ـ الميرزا علي رضا القمّي

ابن محمّد بن كمال الدين الحسين القمّي، وقد نقل نجله الكريم المرحوم آية الله الحاج السيد جواد القمّي، انّه كان أهلاً للثقة في الإستفتاء والمحاكمات لدىٰ المرحوم الميرزا القمّي، وذلك لدقته وحرصه علىٰ تطبيق الشريعة السمحاء، توفي في عام ١٢٤٨ هـ. ودفن في مقبرة شيخان[٢].

---

١ ـ بنت الإمام موسى الكاظم الإمام السابع لأئمة أهل البيت «عليهم السلام». المترجم.

٢ ـ علىٰ بعد خطوات شمال الحرم الشريف للسيّدة المعصومة. المترجم.

١٠ ـ الشيخ حسين القمّي[١]

ابن بهاء الدين محمّد القمّي، وهو من تلاميذ الميرزا القمّي أيضاً.. عالم جليل القدر، كتب حاشية علىٰ قوانين الأصول وأسماها «توضيح قوانين الأصول» طبعت فيما بعد.

١١ ـ الحاج ملاّ اسد الله البروجردي

وهو صهر الميرزا القمّي أيضاً، علاّمة فقيه، ومن كبار المجتهدين درس عنده الشيخ الأعظم الأنصاري، وسنتعرض لذكره في الفصل الأخير من الكتاب.

١٢ ـ الحاج ملاّ محمّد الكزاز

وهو من أعيان مدينة كزّاز، ولم يكن في شبابه مهتمّاً بدراسة العلوم الدينية، لكن حدث وأن سافر الميرزا القمّي إلىٰ كزاز، وهناك اقترن بشقيقة الحاج ملاّ محمّد الكزازي، فأبدىٰ الأخير إعجابه وميله الى دراسة العلوم الدينية والمعارف الإسلامية فتتلمذ، أولاً لدىٰ الميرزا القمّي ثم تابع دراسته بعد وفاة المرجع الكبير فسافر إلىٰ

---

١ ـ ذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة باسم محمّد حسين.

كاشان ومن ثم الىٰ نراق حيث انتظم هناك ضمن تلاميذ العالم الكبير المرحوم الحاج ملاّ أحمد النراقي صاحب معراج السعادة، وهناك يقترن بحفيدة استاذه.

انتقل إلىٰ قم بعد وفاة الحاج ملاّ أحمد النراقي حيث أقام هناك مدّة من الزمن تصدّىٰ خلالها للإرشاد والقضاء وإمامة المصلّين إلىٰ أن التحق بالرفيق الأعلىٰ. حيث ضريحه في مقبرة شيخان. وكان قد أوصىٰ ببناء خزان للماء في محلّة عشقعلي[1]، كما خصّص ثلث املاكه في قرىٰ تجره ودستجرد للأعمال الخيرية.

الإجازة في نقل الرواية

حصل الميرزا القمّي علىٰ إجازات متعددة في نقل الرواية من أساتذة عديدين، في طليعتهم استاذه السيّد حسين الخونساري[2] والسيّد محمّد باقر البهبهاني المعروف بالأستاذ الوحيد، والسيّد محمّد باقر الهزارجريبي المازندراني، والشيخ مهدي الفتوني. كما أجاز الميرزا القمّي كثيراً من العلماء في نقل الرواية من تلاميذه

---

١ ـ محلّة قديمة في قم. المترجم

٢ ـ أجازه في نقل الرواية عام ١١٧٧ هـ. وذلك أثناء وجوده في النجف في طريقه إلىٰ حج بيت الله الحرام.

وغيرهم، أمثال السيّد محمّد باقر حجة الإسلام، والحاج الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسي، والسيّد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة[١]. والسيّد عبد الله شبّر، والشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب المقاييس والسيد مهدي الخونساري، والسيّد علي الخونساري، والسيّد محسن الأعرجي، والميرزا ابو طالب القمّي، والسيّد محمّد علي الهزارجريبي، والسيّد احمد الكرمانشاهي صاحب مرآة الأحوال وغيرهم.

مؤلفاته القيّمة

ومن نشاطاته الثقافية وخدماته الكبرىٰ التي قدّمها للمعرفة الإسلامية، ماخلفه يراعه من مؤلفات قيمة.

فقد كتب في حقول عديدة من العلوم الإسلامية، بما في ذلك الفقه والأصول والكلام وعلم البديع ومعاني البيان وغير ذلك، وقد ابدع في ذلك كلّه واجاد مما يدلّ علىٰ نبوغه وسعة معارفه، وكان في ذلك مثالاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «**مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء**» ذلك أن عظمة الشهيد مهما بلغت من علوّ المنزلة إذا لم يكن

---

١ ـ أجازه الميرزا في نقل الرواية عام ١٢٠٦ هـ.

من ورائها هدف واضح فإن الأمّة لن تنتفع من ذلك، بل لعلّها تكون قد خسرت فرداً صالحاً من أفرادها، امّا ما يسطره العلماء من معارف مضيئة تعين الأمّة علىٰ معرفة أهدافها وواجباتها فتصنع امّة تنجب الشهداء وتقدّمهم في سبيل الله واعلاء كلمة الإسلام ورفع راية التوحيد عالياً.

وبالرغم من ان اكثر مؤلفات الميرزا القمّي كان قد أنجزها في مدّة إقامته في قم، إلاّ أن نشاطه في هذا المضمار يعود إلىٰ أيام شبابه وبدء دراسته في مدينة خونسار، فقد ذكر المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني في «الذريعة» أنّه فرغ من تأليفات منظومته في علم البيان في ليلة الأحد الرابع من ربيع الثاني عام ١١٧٣ هـ. وكان عمره يومذاك اثنين وعشرين عاماً فقط، وذلك في مدينة خونسار، كما انتهىٰ من انجاز كتابه الموسوم «مجموعة الفوائد وبعض الرسائل» في يوم الجمعة المصادف للخامس عشر من شهر محرّم الحرام من عام ١١٧٥ هـ. عند بداية دراسته في كربلاء وهو في الرابعة والعشرين من عمره، ومن يطّلع علىٰ حجم مؤلفاته التي كتبها يصاب بالدهشة، اذ كيف يتسنىٰ لإنسان مثله بمسؤلياته المتعددة ومشاغله المختلفة أن ينجز كل هذه المؤلفات الضخمة، فمن آثاره التي اتحف

بها المكتبة والتراث الإسلاميين ما يلي:

١ ـ قوانين الأصول: ويعد أشهر ما كتب الميرزا وصنّفه من مؤلفات، ومن كتبه باللغة العربية، وذيّل الكتاب بتاريخ فراغه منه وهو أواخر ربيع الثاني عام ١٢٠٥ هـ. وقد نشر الكتاب في طبعات عديدة طبع في مجلدين، يضمّ الأول بحوثاً في الألفاظ، فيما يحوي المجلد الثاني بحوثاً في المسائل العقلية، وقد نال الكتاب شهرة واسعة بسبب ماورد فيه من افكار مبتكرة ظلّت جزءاً من المناهج الدراسية للحوزات العلمية ردحاً من الزمن، ثم حلّ كتاب «فرائد الأصول» للشيخ الأنصاري محلّ الجزء الثاني من «قوانين الأصول» فيما بعد، وذلك بسبب اختصاره وعرضه لمواضيع جديدة دفع بأساتذة وطلاّب الحوزة العلمية إلىٰ الإستغناء عن الجزء الثاني من كتاب «قوانين الأصول»، بينما ظل الجزء الأوّل جزءاً من المناهج التدريسية فترة أطول ثم حلّ مكانه كتاب «اصول الفقه» للمرحوم المظفّر.

وقد حاز الكتاب في وقته أهمّية فائقة وكتبت حوله الحواشي حتى بلغت سبعة وأربعين حاشية علىٰ ماذكره المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة، ومن جملتها حاشية الشيخ مرتضىٰ

الأنصاري.

ولقد اشاد المرحوم السيد «صدر الدين الموسوي العاملي» بقيمة الكتاب بقوله:

ليت ابن سينا درى اذ جاء مفتخرا
باسم الرئس بتصنيف لقانون
ان الإشارات والقانون قد جمعا
مع الشفا في مضامين «القوانين»

٢ ـ حاشية علىٰ القوانين: وقد كتبه باللغة العربية ايضاً وهو يتضمن اجاباته علىٰ بعض الإشكالات التي وردت علىٰ كتابه «قوانين الأصول»، وقد طبعت مستقلّة في كتاب، كما ضمت كحاشية علىٰ كتاب قوانين الأصول في طبعات أخرىٰ.

٣ ـ حاشية علىٰ زبدة الأصول للشيخ البهبهاني.

٤ ـ حاشية علىٰ تهذيب الأصول للعلاّمة الحلّي.

٥ ـ حاشية علىٰ شرح المختصر لابن حاجب المقصدي

والكتب الثلاثة الأخيرة كلها في علم الأصول.

٦ ـ جامع الشتات ـ أو اجوبة المسائل ـ في ثلاثة مجلّدات وتشتمل علىٰ دورة فقهية من الطهارة الىٰ الديات وهي على شكل

سؤال وجواب، اضافة الىٰ مجموعة مسائل متفرّقة، وبعض العقائد والمسائل الكلامية من جملتها ردّه علىٰ المتصوفة في آخر الكتاب؛ طبع في طهران وأغلبه باللغة الفارسية، أمّا الأسئلة وأجوبتها فقد كانت باللغة العربية.

٧ ـ مناهج الأحكام، كتاب في الفقه مكتوب باللغة العربية ويشتمل علىٰ أحكام الطهارة والصلاة وكثير من الأبواب الأخرىٰ.

٨ ـ غنائم الايام فيما يتعلّق بالحلال والحرام، وهو باللغة العربية وقد طبع فى عام ١٣١٩ بمطابع طهران، يشتمل علىٰ بحوث فى الفقه الإستدلالي بإستثناء الفصل الأوّل منه فيما يخصّ العبادات، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الخمس، الصوم، والاعتكاف، فيما ألّف سائر الكتاب على شكل رسائل مختلفة في الفقه.

٩ ـ معين الخواص: كتبه باختصار بالعربية واقتصر عن الفقه في باب العبادات.

١٠ ـ مرشد العوام: وهو رسالته العملية كتبها باللغة الفارسية.

١١ ـ البيع الفضولي: وقد طبع في آخر كتاب غنائم الايام.

١٢ ـ بيع المعاطاة: وطبع هو الآخر في آخر كتاب غنائم الأيام.

١٣ ـ المعاملة المحاباتية بشرط القرض: وهو أيضاً مطبوع في

آخر كتاب غنائم الأيّام ألفه بتاريخ ٢١ ذي القعدة من عام ١٢٠٧ هـ.

١٤ ـ تعليقة علىٰ كتاب السيّد حسين الخونساري في بعض عبارات شرح اللمعة.

١٥ ـ منظومة في علم البديع[١] وتقع في ١٣٩ بيتاً من الشعر.

١٦ ـ منظومة في علم البيان[٢] وتضم ١٠٦ ابيات من الشعر ضمت إلىٰ كتاب الصلاة في كتابه مناهج الأحكام مع بعض الحواشي وبخط الميرزا القمّي نفسه؛ فرغ من تأليفها في ليلة الأحد الرابع من ربيع الثاني عام ١١٧٣[٣].

١٧ ـ مثنوي في المعاني والبيان.

١٨ ـ الفتحيّة: في علم الكلام ألّفه عام ١٢١٨ هـ.

١٩ ـ ديوان شعري يضم خمسة آلاف بيتٍ ما بين عربي وفارسي.

٢٠ ـ مجموعة الفوائد وبعض الرسائل: وقد كتبه في مطلع دراسته في النجف الأشرف وفرغ من كتابته يوم الجمعة الخامس عشر من

---

١ ـ ورد في ريحانة الأدب أنها تقع في ١٤٠ بيتاً.

٢ ـ ورد في ريحانة الأدب أنها تقع في ١٠٧ بيتاً.

٣ ـ أورد صاحب «روضات الجنات» كتاباً للميرزا تحت عنوان «منظومة في علم المعنىٰ» وقد علّق آقا بزرگ الطهرانى في «الذريعة» علىٰ ذلك قائلاً: لعلّها منظومته في علم البديع ومنظومته في علم البيان.

محرم الحرام عام ١١٧٥ هـ.

٢١ ـ ترجمة للقصيدة النونية للسيّد محمّد الحائري الحسيني في توبيخ نهر الفرات، مع اعتراضاته عليه بقصيدة نونية باللغة الفارسية تقع في ستة واربعين بيتاً، وقد خطّ الأصل والترجمة بيراعه بالخط الفارسي وخط النسخ.

٢٢ ـ رسالة في القضاء والشهادات: وهي رسالة مبسطة طبعت في آخر كتاب غنائم الأيام.

٢٣ ـ رسالة في أصول الدين، باللغة الفارسية وتضم مقدّمة وخمسة أبواب، يتعرض في المقدمة إلىٰ ذكر الفروق بين أصول الدين والمذهب، وخصص لكل باب من الأبواب الخمسة اصلاً من اصول الدين والمذهب، كما تعرض في كل باب إلىٰ أصل من أصول العقائد الخمسة.

٢٤ ـ رسالة في جواز القضاء والحلف بتقليد المجتهد.

٢٥ ـ رسالة في منجزات المريض طبعت أيضاً في آخر كتاب غنائم الأيّام.

٢٦ ـ رسالة في معرفة مشايخ الإجازة من الرواة، وتتضمن أسماء جمع من مشايخ الإجازة الذين أجازهم علماء الرجال.

٢٧ ـ رسالة في الجزية وأحكامها: طبعت أيضاً في آخر كتاب غنائم الأيّام.

٢٨ ـ رسالة الغناء موضوعاً وحكماً: وطبعت في آخر كتاب غنائم الأيّام.

٢٩ ـ رسالة في الحبوة وبعض أحكامها وهي مطبوعة في آخر كتاب غنائم الأيّام.

٣٠ ـ رسالة في الوقف.

٣١ ـ رسالة في الوقف علىٰ النفس: ورد ذكرها في جامع الشتات ـ في كتاب غنائم الأيّام.

٣٢ ـ رسالة في وقف المخالف ـ كتبها عام ١٢١٤ هـ. وضمت إلىٰ جامع الشتات في كتاب غنائم الأيّام.

٣٣ ـ رسالة في قاعدة «التسامح في أدلّة السنن».

٣٤ ـ رسالة في عموم حرمة الربا في جميع المعاوضات.

٣٥ ـ رسالة مفصّلة في الفرائض والمواريث.

٣٦ ـ رسالة في الردّ علىٰ البادري النصراني.

٣٧ ـ رسالته المفصّلة إلىٰ «فتح علي شاه» تتضمن كثيراً من النصائح والمواعظ البليغة.

٣٨ ـ رسالة في الرّد علىٰ المتصوفة والغلاة.

٣٩ ـ رسالة في حكم المدرسة المجهولة الباني.

٤٠ ـ رسالة حول الشروط الفاسدة في البيع.

٤١ ـ رسالة في عموم قاعدة «لاضرر».

٤٢ ـ رسالة في المنطق.

٤٣ ـ رسالة في من اشتعلت في املاكه النار.

٤٤ ـ رسالة في الطلاق.

ورسائل أخرىٰ في علوم مختلفة ومسائل متعددة. اشار الميرزا القمّي إلىٰ أنها قد تناهز ألف رسالة.

التبليغ والإرشاد

لم يقتصر نشاط الميرزا القمّي في البحث والتحقيق والتأليف، وتربيته ورعايته لتلاميذه، فلم تمنعه كثرة مشاغله واعماله من هموم الإرشاد وتبليغ أحكام الشريعة السمحاء للناس، ففي الوقت الذي كان فيه الميرزا ملجأً وملاذاً لأهل العلم وطلاّبه، فقد كان أبا رحيماً ووالداً عطوفاً لعامّة الناس، لا يألو جهداً في نصحهم وإرشادهم إلىٰ جادّة الطريق.

فكان نبعاً ثرّاً يفيض بمعارفه وأخلاقه الكريمة علىٰ الجميع.

لقد أوقف الميرزا القميّ حياته كلّها لخدمة العلم ومريديه بل للناس جميعاً، فبادله الناس حبّاً بحبّ وعطفاً باحترام.

فإلىٰ جانب اهتمامه بمشاكل الناس والإجابة على استفتائهم، فقد كان دائم الحضور في المسجد الجامع للمدينة، وإقامته لصلاة الجمعة والجماعة. وكان يلبس أجمل ثيابه في يوم الجمعة ويتعطّر ويشقّ طريقة لإقامة صلاة الجمعة بوقار وخشوع، وكان يخطب في الناس بصوت جهوري يقطر بلاغة وفصاحة، واعظاً الناس بمواعظ الأنبياء، متعرضاً لمسائل الدنيا والدين التي تهمّ الشعب.

وكانت خطبه في الجمعة تتطرق في قسمها الأوّل إلىٰ الحمد والثناء لله تعالىٰ، داعياً الناس إلىٰ التقوىٰ وناهياً عن المعاصي والآثام، وفي الخطبة الثانية يتحدث عادة عن ما يهمّ الأُمّة الإسلامية ومصيرها وينقل لهم مايدور في العالم الإسلامي من أمور تهمّ المسلمين داعياً الجميع إلىٰ التعاون والتضامن إلىٰ حلّ المشكلات بروح من الأخوة والتكافل، فكان يشيع بخطبه المؤثرة جوّاً من النشاط فتدبّ روح جديدة وثّابة في نفوس المصلّين.

وكان يولي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمّية بالغة

ولا يخشىٰ في ذلك لومة اللائمين، حتىٰ في لقاءاته مع سلطان وقته «فتح علي شاه»، فما برح يحثّ الشاه علىٰ المعروف وينهاه عن المنكر؛ ففي احد لقاءاته قال مخاطباً الشاه: اجعل العدل نصب عينيك في معاملة الرعية لأني أخشىٰ علىٰ نفسي من عذاب الله إذ أكون مصداقاً لقوله سبحانه: «ولاتركنوا إلىٰ الّذين ظلموا فتمسكم النار»[1].

وقد أعرب السلطان في معرض جوابه للميرزا عن حبّه وتقديره له قائلاً: ورد في الروايات «ان من احب قوماً حشر معهم» واسأل الله أن يحشرني معكم يوم القيامة.

وفي لقاء آخر خاطب الميرزا «فتح علي شاه» وأشار بيده إلىٰ لحيته قائلاً: ايها الملك إيّاك أن تقترف عملاً يحرق لحيتك بنار جهنم.

---

١ ـ هود: ١١٣.

الفصل الثالث

لنتعلم من الميرزا

كانت حياة الميرزا القمّي حافلة بالمنعطفات، زاخرة بـالأمجاد والدروس والعبر، وحريٌّ بالأمّة الإسلامية ان تستلهم من حياة ذلك المرجع الكبير مواقفه وسيرته المضيئة من أجل صنع غـدٍ مشـرق، ومجتمع صالح سعيد.

لقد اتّسمت حياته العظيمة بالكثير مـن الخـصائص والصـفات، وكانت سبباً في سموّه وعلوّ منزلته. وسنتعرض في هذا الفصل الىٰ جانب منها:

صبره وإستقامته

لقد طبع الصبر والإستقامة حياة الميرزا القمّي بطابع خاص فقد ظل طوال حياته الحافلة بالمنعطفات الخطيرة الزاخرة بـالمشاكـل مثلاً للصبر والإستقامة علىٰ الطريق، وكان بحق جـبلاً لايـتزعزع، ولايخضع في مواجهة النوائب، فاجتاز امـتحانات الحـياة بـنجاح

بصبره وتحمّله.

وكانت أكبر مشاكله فقره الشديد، التي عادة ماتواجه العلماء ابّان دراستهم، فلم يكن ليحصل علىٰ لوازم حياته الضرورية، حتىٰ لقد اضطرَّ أستاذه المرحوم السيّد محمّد باقر البهبهاني الذي كان مطّلعاً علىٰ مدىٰ فقره إلىٰ قبول صلاة الإستئجار وتحويل اثمانها إلىٰ تلميذه الميرزا لتمشية شؤون حياته الضرورية لينصرف إلىٰ هموم الدراسة، بل لقد بلغ به الفقر حداً أودىٰ بحياة زوجته العلوية.

وكانت المشكلة الثانية التي واجهت الميرزا وسببت له شعوراً بالمرارة، البيئة التي عاش فيها، فقد عاش بين اناس جهّال غارقين في جهلهم، غمطوا حقّه واستهانوا بعظيم منزلته، حتى لقد اضطرّوه إلىٰ مغادرة سكناه هنا وهناك متنقلاً بين المدن.

وبالرغم من كل تلك المرارات والمعاناة فقد ظل الميرزا يقاوم بصلابة وروح عالية كل مايواجهه من مشكلات واضعاً نصب عينيه الهدف السامي الذي يحيا من اجله.

اجل، ان الصبر والتحمّل والمقاومة هي من وراء كل النجاحات التي يحققها الإنسان في حياته وهي وراء كل تقدّم يحرزه الإنسان علىٰ الصعيدين المادّي والمعنوي، وقد قال الله عزّ وجل في كتابه

«انه من يتّق ويصبر فانّ الله لايضيع اجر المحسنين»[١] وقال رسول الله«ص»: «واعلم أنّ مع العسر يسرا، وان مع الصبر النصر، وانّ الفرج مع الكرب» وقال الإمام عليّ امام الصابرين «من صبر ظفر».

جِدّه في طلب العلم

ولعلّها من أبرز خصائصه التي امتاز بها، فقد كان يوصل الليل بالنهار ويقضي أكثر أوقاته في المطالعة والتحقيق. وكان في تحصيله العلمي اشبه بالظامئ الّذي ينشد الماء. وكان نومه خفيفاً في الليالي.

منزلته العلمية

السعي والجد هما وراء أي نجاح يحققه الإنسان في ميادين الحياة. وإذا تصفحنا حياة الناجحين فاننا لابدّ وأن نجد السعي الحيث والعمل الدؤوب هما وراء كل مايحققه المرء في الدنيا سواء علىٰ الصعيد المادّي او المعنوي، وقد قال سبحانه «وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ» ويقول الشاعر: ومن طلب العلى سهر الليالي.

ولقد كان الميرزا القمّي واحداً من أولئك القلائل الذين اختاروا

---

١ ـ يوسف: ١٢.

طريق السعي والعمل المتواصل في طلب العلم، ولم يثنه عن ذلك ما واجهه من مشكلات حتىٰ ارتقىٰ تلك المنزلة الرفيعة من العلم والكمال وأضحىٰ بعد سنين من المعاناة واحداً من كبار الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان، ونال في ذلك إعجاب معاصريه من كبار الشخصيات العلمية.

وقد بلغ من منزلته العلمية وقدرته علىٰ الإستنباط أنّه دعا ذات يوم السيّد محمّد المجاهد ابن (صاحب الرياض) وكان قد ورد قم حديثاً مع جمع آخر من العلماء إلىٰ منزله وخاض معهم في بحوث علمية، بعدها قال الميرزا مخاطباً ضيوفه: كان الهدف من دعوتي لكم هو أن أعرف مدىٰ تأثير الشيخوخة والضعف البدني علىٰ قابليتي علىٰ الإستنباط وقدرتي علىٰ الإجتهاد.

فعلق السيد محمّد المجاهد بإعجاب قائلاً: إذا كان ذلك تسمّونه قدرة علىٰ الإستنباط والإجتهاد فإننا اذن نفتقد ملكة الإجتهاد.

وخير ما يشير إلىٰ مدىٰ مكانته العلمية هو تأليفاته الضخمة التي تنمّ عن مهارته وتمكنّه من كثير من العلوم.

سعيه الحثيث

ومن خصائصه الّتي امتاز بها هذا المرجع الكبير هو سعيه الحثيث، وعمله الدؤوب، ونشاطه المتواصل، فلم يكن يعرف للتعب معنىً في حياته، فكان يقضي جلّ وقته في الدراسة والمطالعة والبحث، ويعدّ من المراجع القلائل الّذين امتلأت حياتهم بالعمل المستمر، ولم يكن ليخلد إلىٰ الراحة الاّ عندما يجد بدنه عاجزاً تماماً عن النهوض بأعماله.

وكان وقته موزّعاً بين إمامة المصلّين وإرشاد الناس في المساجد وبين تدريسه تلاميذه وتربيته لمريديه وبين المطالعة والبحث، فإذا انتهىٰ من عمل مهم اشتغل فوراً بعمل آخر. ولو أخذنا بنظر الإعتبار تصدّيه لمرجعية الأمّة ـ وهي بحدّ ذاتها مسؤولية كبرىٰ ـ فإن هذا الرجل الكبير ليبدو عملاقاً في الفكر والقيادة.

حبّه الإطلاع

كان الميرزا القمّي موسوعياً في العلوم التي اهتمّ بها وكان يمتاز بدقة آرائه ونظرياته، ولم يكن ليكتفي بالسطحيات بل كان يغوص

في أعماق المسائل باحثاً ومنقّباً إلىٰ أن يطفي غليله منها، ومن هنا اشتهر بين العلماء بالمحقق القمّي، وخير شاهد على ذلك كتابه القيّم «قوانين الأصول» وسائر كتبه الأخرىٰ.

شاعريته

وهو من الفقهاء القلائل الّذين أولوا الجانب الأدبي ـ وخاصّة الشعر ـ أهمية فائقة، وقد وظّف ذلك في خدمة العلم والدين والأدب، وللميرزا القمّي ديوان يضمّ خمسة آلاف بيت من الشعر العربي والفارسي اضافة إلىٰ منظومتيه في علم البديع، والمعاني والبيان والّتي إن دلّت علىٰ شيء فانما تدلّ علىٰ مهارته وتمكّنه في هذا الفنّ.

خطوطه البديعة

ولقد أبدع الميرزا القمّي أيضاً في مجال الخط بلونيه النسخ والخط الفارسي الّذي يحتاج إلىٰ مهارة فائقة.

وقد أشار إلىٰ هذا الجانب من شخصية الميرزا القمّي صاحب

روضات الجنّات في قوله: كان المرحوم الميرزا جميل الخط، وقد برع بلونيه المعروفين في ذلك الزمن ـ خط النسخ والخط الفارسي[١] ـ وماتزال مخطوطاته العربية والفارسية دليلاً حيّاً علىٰ جمال خطه وبراعته في هذه الفنون.

كتب كثيراً من المؤلفات العلمية بخطّ جميل في طليعتها «شرح الوافية» للمرحوم السيّد صدر الدين القمّي، و «الفوائد الحائرية» لأستاذه الوحيد البهبهاني كما كتب أيضاً إجازة إجتهاده التي منحها استاذه السيد حسين الخونساري[٢] ١١٧٧ هـ. أثناء تواجد الأخير في النجف الأشرف وهو في طريقه لأداء مناسك الحج.

١ ـ يعرف بالـ «نستعليق» أو الـ «نيم شكسته» في إيران. المترجم

٢ ـ وهي اليوم موجودة لدىٰ الشيخ حسن ناصر الشريعة مؤلف كتاب تاريخ قم.

نماذج من خطوط الميرزا القمّي، الأوّل: بخط الثلث
والثاني: بخط النسخ القصيدة النونية للسيّد الحائري
والثالث: ترجمة القصيدة وهي بالخط الفارسي «نستعليق»

شموليته

وكما أشرنا سابقاً فقد كان الميرزا القمّي موسوعياً في علومه، فلم ينحصر نبوغه في حقل معين بل خاض في جميع العلوم وتعمّق فيها، وكان له في كل ذلك رأي ونظر.

فقد تبحّر في علم الحديث والرجال والتاريخ والكلام، وبلغ القمّة في علوم الفقه وأصوله وعلم البديع ومعاني البيان وترك في كل ذلك مؤلفات عديدة، فكانت شخصيته متعدّدة المواهب.

وكان إلىٰ جانب ذلك قائداً رحيماً لأمّته، ومديراً بارعاً لحوزته وأباً عطوفاً لتلامذته ومريديه.

اجل، كان الميرزا أستاذاً بارعاً وخطيباً مفوّهاً وقلماً سيّالاً وشاعراً رقيقاً ومؤلفاً عظيماً.

وفاؤه

ومن خصائصه الأخلاقية انّه كان وفيّاً لأساتذته ومشايخه، فقد ظل يذكرهم بإجلال في حياتهم ويطري في ثنائهم بعد أن توفّاهم الله، وكان يلتقيهم ويبالغ في التواضع لهم واحترامهم، ومن ذلك هذه الأمثلة:

١ ـ وفاؤه وتقديره لأستاذة الكبير آية الله السيّد محمّد باقر البهبهاني «قدّس سرّه» فقد كان الميرزا يشعر بأنّه مدين لأستاذه الذي لم يبخل عليه علماً وفضلاً ولم ينس مواقفه تجاهه أيام محنته، فقد نقل عنه أنه أثناء زيارته لكربلاء وبعد أدائه مراسم الزيارة للمرقد الحسيني، يعرّج لزيارة قبر استاذه الكبير ويقبّله تعبيراً عن تقديره لكل ما قام به استاذه تجاهه.

٢ ـ تقديره لجهود استاذ آخر هو السيد حسين الخونساري، فقد كان طوال إقامته في كربلاء يراسل استاذه ويحنّ إلىٰ تلك الأيّام الّتي كان فيها تلميذاً عنده، وكان يخاطبه بعبارات تنمّ عن مدىٰ إجلاله واحترامه له، مثل السيد المحقّق والحبر المدقّق وأمثال ذلك.

٣ ـ ولم يقتصر تعبيره عن وفائه لاساتذته ومشايخه لشخوصهم فقط بل تعدّىٰ ذلك إلىٰ كل من يمتّ لهم بصلة رحم من أهل العلم والفضل، ومثال ذلك رعايته البالغة لحفيدي استاذه السيّد حسين الخونساري وهما السيّد محمّد مهدي الخونساري، وابن أخيه السيّد علي الخونساري، فقد كان يبالغ في إكرامهما ويقدّمهما علىٰ سائر تلامذته، وطالما سافر إلىٰ موطنهما وأشاد بهما.

سجاياه الأخلاقية

لقد كانت شخصية الميرزا القمّي الفذّة بمثابة نجم ساطع في سماء التاريخ، فبالإضافة الى تفوّقه العلمي في أكثر الميادين والحقول، فقد كان علىٰ جانب كبير من الخلق الرفيع السامي. وكلما ازداد رفعة في العلم ازداد تواضعاً وخلقاً. لقد صقله العلم وحنكته تجارب الحياة، فبرز عملاقاً كبيراً يهابه أهل العلم وتكنّ له جماهير الناس عظيم الإجلال والإحترام.

وبعبارة واحدة كان مثلاً اعلىٰ في العلم والعمل والعقيدة والتقوىٰ والصبر والإستقامة والزهد باسباب الحياة ومغرياتها، طيب الحديث حلو المعشر تمتلئ عيناه دموعاً من خشية الله، وكان حقاً وارثاً للأنبياء ومثالاً للأولياء. لقد اثنىٰ عليه معاصروه وكانوا علماء وفضلاء وهذا غيض من فيض:

آراء العلماء في الميرزا

١ ـ كتب العالم الجليل السيّد شفيع الچابلقي وهو من تلامذة العلاّمة الفقيه السيّد محمّد المجاهد، في الروضة البهية: لقد كان المرحوم من زعماء الدين والدنيا فاق أهل زمانه زهداً وورعاً

وعلما وكان يجلّه الخاص والعام.

٢ ـ وكتب صاحب «روضات الجنّات» السيّد محمّد باقر الخونساري يقول فيه: إنّ شأن مولانا الميرزا «اعلىٰ الله مقامه» لأجلّ من ان يوصف بقول، فلقد كان هذا العظيم رجلاً تقيّاً جليل القدر بلغ مرتبة عالية من الكمال والفطنة، وكان استاذاً قديراً، وإماماً كبيراً وأديباً ماهراً، وخطيباً حصيفاً، وشخصية علىٰ جانب عميق من الطيبة والإنسانية والرحمة، في سيمائه الخشوع وفي عينيه تلوح الدموع.

٣ ـ وكتب عنه العالم الكبير السيّد حسن الصدر قائلاً: كان علىٰ جانب كبير من سعة العلم وجلال الفضل، حسن الذوق كريم السيرة، غاص في علوم الفقه والأصول وسبر أغوارها بحثاً وتحقيقاً، متعمّق في علم الحديث والرجال والتاريخ والحكمة والكلام، ويكفيه فخراً مؤلفاته العديدة القيّمة، وإلىٰ جانب كل ذلك فقد كان زاهداً تقياً متهجداً وورعاً.

٤ ـ ويكتب عنه المرحوم الميرزا حسين النوري أيضاً بقوله: لقد اعترف له بالفضل معاصروه والمتأخرون من العلماء، وشهدوا له بمهارته ودقّته في التحقيق، ولقد كان رجلاً عظيماً وموفّقاً وكيّساً،

وكان جلّ همّه الآخرة، يخشىٰ الله ويخالف هواه، وكان أهلاً لزعامة الدين، ومع هذا فلم يغرّه خضوع سلطان زمانه ومايجده من استقبال اعدائه له غير مكترث لهم ولامبالٍ بهم.

كما كتب عنه تلميذه المرحوم الحاج الشيخ عباس القمّي نظير ماكتبه من تعرضنا لذكرهم.

إمتناعه عن مصاهرة الملك

وهي من مفاخر مراجع الشيعة فلم نجد لأحدهم طمعاً في دنيا زائلة ولم يتملق احدهم سلطاناً، وكان جلّ اهتمامهم منصبّاً علىٰ امّتهم. وإذا كان لهم لقاء مع ملك أو سلطان فلابدّ وأن يكون وراء ذلك مصلحة للدين، كما نرىٰ ذلك عند بعض العلماء من امثال نصير الدين الطوسي، العلاّمة الحلّي، العلاّمة المجلسي، والشيخ البهائي. فلم يكن أي منهم من وعاظ السلاطين بل اتخذوا ذلك وسيلة لتعزيز الدين من خلال توظيف السلطة وحثّها علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلىٰ أيّة حال فقد كان الميرزا يعي مسؤوليته الكبيرة فلم ينخدع بألاعيب السلطان ولم يصغِ إلىٰ عروضه المعسولة الّتي تخفي

غير ماتظهر فكلما خطا السلطان باتجاهه خطوة ابتعد الميرزا عنه عشر خطوات.

وطالما زاره الملك القاجاري في منزله، ولكن لم يحدث أن توجّه الميرزا إلىٰ العاصمة يوماً للقاء الملك في قصره، فقد كان الميرزا القمّي يدرک مدىٰ الآثار الوخيمة الّتي ستتركها علاقاته مع الملك علىٰ الإسلام والمسلمين، ومن هنا ندرك امتناع الميرزا عن تلبية رغبة «فتح علي شاه» في تزويج ابنته من ابن الميرزا الوحيد.

فقد عرض الملك أثناء أحد لقاءاته مع الميرزا رغبته في تعزيز عرىٰ الأواصر بينهما بتزويج إبنته الأميرة من ابن الميرزا، ولم يسفر اللقاء عن شيء.

ولقد أقضّ الإقتراح الملكي مضاجع الميرزا وأشعره بالقلق وهو يواجه ضغوط الملك وإصراره في تحقيق رغبته وإرادته، فلم يجد الميرزا بدّاً من أن يتضرع الىٰ الله لينقذه من هذه المحنة. ولسان حاله يقول: «ربّ السجن احبّ إليّ ممّا يدعونني إليه»[1] وكان الميرزا يردّد في دعائه: الهي اقبض ولدي إليک ونجّني من عذاب النار.

ويستجيب الله دعاءه، ويأتيه من يخبره بموت ولده الوحيد غرقاً.

---

١ ـ يوسف: ٣٣.

ويحاول «فتح علي شاه» مرّة أخرىٰ مستخدماً اسلوباً جـديداً، فقد دعا الميرزا لإمامة المصلّين في مسجد كان بـناه فـي طـهران. ويرفض الميرزا الطلب ويتنازل الملك فيبعث إليه طالباً إرسال من ينوب عند في ذلك من تلاميذه ومريديه.

ويعرض الميرزا ذلك علىٰ الحاج السيد محمّد باقر حجة الإسلام ولكن الأخير يرفض الطلب ايضاً.

وهكذا كان الملك لايترك فرصة إلاّ وانتهزها من اجل التزلّف إلىٰ الميرزا، غير ان المرجع الكبير كان يأخذ حذره في كل مرّة ويفوّت تلك الفرص عليه.

كرامة للميرزا

روي عن الحاج الشيخ مرتضىٰ الآشتياني انه قـال: رأيت لدىٰ زيارتي قبر الميرزا الكبير شيخاً يقرأ القرآن ويبكي فسألت عن سر بكائه ومحبّته فأجاب الشيخ متحسّراً: لم اكد اعرفه حـتّىٰ فـجعت بفقده، فسألته ومتىٰ عرفته وكيف، فأجاب: أنا من أهالي قزوين[1] وكانت عندي ثروة كبيرة فعزمت عـلىٰ حـجّ بـيت الله وذلك قـبل

---

١ ـ وفي رواية أخرىٰ من أهالي شيروان في بلاد القفقاس.

عامين من وفاة الميرزا القمّي، فركبت البحر قاصداً مكّة المكرّمة فلمّا وصلت السفينة بحر عمان تفقدّت همياني[١] لأعرف كم بقي من نقودي، فحانت منّي التفاته فرأيت رجلاً في الطابق العلوي من السفينة يراقبني، فأخفيت الهميان تحت ثيابي، فلم تمضِ ساعة حتّىٰ علَتْ ضجة في الطابق العلوي فسألت عن سببها، فقيل إنّ رجلاً ادّعىٰ عند ربّان السفينة بأنّه فقد هميانه الذي يضع فيه نقوده واعطىٰ علاماته وما فيه من الأموال، وأصدر الربّان أمره بتفتيش المسافرين فرداً فرداً، وأن جزاء السارق سيكون الموت بإلقائه في مياه البحر. فضاقت الدنيا في عيني، فأوصاف الهميان تنطبق علىٰ همياني، وأن الرجل الّذي يدّعي سرقة هميانه هو نفسه الّذي كان يراقبني، وقد وسوس الشيطان في قلبه، فلم أجد بدّاً من التخلّي عن همياني وأنجو بنفسي، فاستخرجت همياني ووقفت علىٰ حافّة السفينة وقلت وأنا ألقيه في البحر: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله وهذا همياني أستودعه لديك.

فعلت ذلك بسرعة ثم عدت إلىٰ مكاني حزيناً افكر في أمري وماذا عساي أن افعل وقد أصبحت مفلساً لا أملك فتيلاً.

---

١ ـ كيس توضع فيه النقود ويشدّ إلى الحزام.

وبينا أنا علىٰ هذه الحال واذا بربّان السفينة ومن معه من الملاّحين قد دخلوا طبقتنا لتفتيش المسافرين وكان المدّعي يرافقهم، فلما وصل الدور عليّ راحوا يقلّبون أمتعتي بدقّة، فلم يعثروا علىٰ شيء وانتهىٰ التفتيش. وقد بان الغضب علىٰ وجه الربّان فعنّف المدّعي علىٰ اتهامه حجاج بيت الله، فتغير لونه وانعقد لسانه وعرف الجميع انه ليس إلاّ محتال، يدّعي ماليس له، فأمر الربّان بإلقائه في البحر.

وبعد أدائي مناسك الحج توجهت إلى زيارة قبر النبي وقبور أئمة أهل البيت «عليهم السلام» في البقيع وبعدها توجهت الىٰ ارض العراق، فلما وصلت النجف الأشرف وتشرفت بزيارة مرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام، ألقىٰ الله في روعي أن اطلب منه أمانتي وهمياني، فما أن حلّت اللّيلة الأولىٰ حتىٰ رأيت في عالم الرؤيا أمير المؤمنين علياً يقول لي: انطلق الىٰ قم وخذ أمانتك من الميرزا أبي القاسم القمّي. فاستيقظت من نومي متعجباً وقلت في نفسي همياني: في بحر عمان أجده في قم! أين قم وأين بحر عمان؟ فلّما كانت الليلة الثانية رأيت في عالم الرؤيا أمير المؤمنين أيضاً وهو يكرّر عليّ مقالته. فلمّا كانت الليلة الثالثة وإذا بأمير المؤمنين «عليه السلام»

يخاطبني في عالم الرؤيا ويقول مثل قوله الأوّل اذهب إلىٰ قم واسترد هميانك من أبي قاسم القمّي، فسألته من هو أبو القاسم القمّي فأجابني: مجتهد ومرجع تقليد. فقلت له يا سيّدي وكيف أذهب إلى قم وأنا بهذه الحال إذ لا املك درهماً ولا ديناراً فقال أمير المؤمنين: إذهب الىٰ السوق واطلب من فلان الصرّاف مبلغ عشرين ليرة.

فانتبهت من نومي، فما أن حلّ الصباح حتىٰ توجهت الىٰ السوق وبحثت عن ذلك الصرّاف، ولكن وقفت حائراً لا اجرؤ علىٰ الحديث معه، فالتفت الرجل اليّ بعد أن طال وقوفي وسألني: ألك حاجة!

قلت: نعم حواله شفهية. فقال: كم مبلغها؟

اجبته: عشرون ليرة.

فأجاب الرجل الصرّاف صدقت ثم قال: هل أنت من قزوين؟

فلمّا أجبته بالإيجاب، استخرج من الصندوق عشرين ليروة فاشتريت ببعضها مايلزمني في السفر واتخذت طريقي الىٰ قم، ولمّا وصلت قم سألت عن منزل الميرزا القمّي فأرشدوني إليه، وكان مشغولاً بتدريس تلاميذه، فصبرت إلىٰ أن انتهىٰ، فتقدّمت إليه وحدّثته بقصّتي من أوّلها إلىٰ آخرها فنهض من مكانه وقال: هميانك عندي ثم استخرجه من بين الكتب وسلّمني إيّاه وقال: عدّ نقودك

و تأكد منه.

ففرحت غاية الفرح وقبّلت يد الميرزا ثم ودّعته عائداً إلىٰ أهلي، وحدّثت عيالي بماجرىٰ عليّ من أوله الىٰ آخره، فلم يصدّقوا ذلك فاقسمت لهم أيماناً مغلظة، فاندهشوا لقصّتي وقالت زوجتي: اذا كان الأمر كذلك فكيف طابت نفسك وتركته وكان أولىٰ بك أن تلزم خدمته لعلّ الله يجعل عاقبتك إلىٰ خير، فوجدت ذلك عين الصواب فبعت كل ما املك وهاجرت إلىٰ قم مع عيالي. فما أن وصلنا قم حتىٰ رأينا الناس يبكون في كل مكان، كما لو كانو في عاشوراء الحسين، كانت المدينة غارقة في مأتم وحزن، فسألت عن السبب، فقيل: لقد توفّي الميرزا القمّي.

فنزل الخبر علىٰ رأسي نزول الصاعقة وعاهدت نفسي أن اتلو القرآن عند قبره كل يوم.

لقاء الملاّ علي النوري بالميرزا

كان الفيلسوف الملاّ علي النوري من الأشخاص الذين يضمرون الاخلاص والإجلال للميرزا، وكان يتبادل معه الرسائل ويراجعه في المسائل الحساسة والمهمّة وقد أورد الميرزا ذكره في آخر كتاب

جامع الشتات. وقد سمع الفيلسوف ذات يوم بأن الميرزا قد أفتىٰ بتكفيره بسبب بعض عقائده، فارتاع الملاّ لذلك وغادر طهران علىٰ وجه السرعة متجهاً إلىٰ قم حيث قابل الميرزا القمّي وعرض عليه افكاره وعقائده واقفاً في حضرة الميرزا الكبير، فتساءل الميرزا القمّي عن السبب الّذي دعاه إلىٰ ذلك. فأجاب الملاّ:

أولم تكفّرني من قبل؟ فقال الميرزا:

أنا لم أكفّر احداً وماسمعته كذب محض.

الفصل الرابع

غروب الشمس

عندما بلغ الميرزا الثمانين من عمره المبارك جنحت تلك الشمس الساطعة بأنوار العلم إلىٰ المغيب.

فما أن حلّ عام ١٢٣١ هـ. حتىٰ لبّىٰ المرجع الكبير دعوة الحق فالتحق بالرفيق الأعلىٰ، وغابت عن الأفق شمسه المشرقة بعد أن ترك للاجيال تراثاً عظيماً وسيرة مباركة حافلة بالإمجاد.

ولقد كانت وفاته «رضوان الله عليه» صدمة قاسية هزّت العالم الإسلامي وخلّفت في قلوب مريديه لوعة محرقة.

ووسط حشود الجماهير وفيض الدموع وغصّات الباكين أهيل عليه تراب القبر، وذلك في مقبرة شيخان، وهو اليوم مزار له قبّة ومنارة حيث يعتقد المؤمنون بأن الدعاء عند مرقده الطاهر مستجاب.

وقد أرخ صاحب نخبة المقال وفاته بقوله:

وذو القـوانـين فـريدة الزمـن
بو القاسم الحبر المبين ابن الحسن
وشـيخه الفـقيه بـهبهاني
بعد «وداع» «بان في الرضوان»[١]

ورثته

كان للميرزا ولد واحد وثماني بنات[٢] وقد توفي ابنه الوحيد في حياته، وعلىٰ هذا انحصرت وراثته في بناته اللاتي تزوّجن جميعاً من علماء فضلاء هم:

١ ـ الميرزا ابوطالب القمّي

عالم جليل القدر تتلمذ علىٰ يد الميرزا واصبح من ابرز تلاميذه، وكان فقيهاً عالماً له كتاب في الأسئلة الفقهية يقع في ستمئة صفحة

وكان الميرزا القمّي يعتمد عليه في المسائل الشرعية ويثق به وقد نال اجازة الإجتهاد من استاذه، وكان محسناً يرعىٰ كثيراً من الأيتام

---

١ ـ تطابق العبارة تاريخ وفاته ١٢٣١ هـ. في حساب الجمل فيما تشير كلمة وداع الىٰ ان عمره كان ٨١ عاماً وعلى هذا فان رأي صاحب نخبة المقال أن ولادته كانت عام ١١٥٠ هـ.

٢ ـ تسعة بنات على رواية كنز العلماء.

والأرامل والفقراء، وقد منحه الله ثروة انفقها في وجوه الخير، بنىٰ خزّاناً للماء في ميدان «كهنة»[١] كما اوقف ثلث أملاكه علىٰ الأمور الخيرية.

توفي في جمادىٰ الأولىٰ عام ١٢٤٩ هـ. ودفن في مقبرة شيخان.

وتعدّ اسرته العريقة من الاسر المعروفة بالفضل.

٢ ـ الحاج ملاّ اسد الله البروجردي

علاّمة فقيه ومجتهد كبير ويعدّ من كبار العلماء ومن تلاميذ الميرزا القمّي المبرّزين، وله مؤلفات في الفقه والأصول، وفي عهده اصبحت مدينة بروجرد مركزاً للعلوم الإسلامية ومجمعاً للطلاّب والفضلاء.

درس عنده الشيخ الأعظم الأنصاري مدّة من الزمن، وكان ينقل بعض فتاواه.

واقترن بكريمة الميرزا القمّي في حياته، وكان زواجه مباركاً، وقد اشار اليه الشاعر «فتح علي خان» الملقب بـ «ملك الشعراء» بابيات، وقد انجبت كريمة الميرزا ثلاثة أولادهم فخر الدين محمّد

---

١ ـ القديم. المترجم

وجمال الدين ونور الدين محمّد وقد حازوا جميعاً درجة الإجتهاد.

توفي الحاج ملاّ أسد الله عام ١٢٧٠ أو ١٢٧١ هـ. ودفن في مسقط رأسه بروجرد واصبح مزاراً يؤمّه الناس هناك تبرّكاً.

وتنتسب له اسر معروفة في بروجرد بألقاب متعددة منها «القوانيني» و«الحجتي».

٣ ـ الملاّ محمّد النراقي

ويعرف بالشيخ عبد الصاحب حجة الإسلام وهو ابن الحاج ملاّ أحمد النراقي صاحب كتاب «معراج السعادة» وهو من كبار العلماء ومفاخر الشيعة وزعيمها في كاشان.

حاز درجة الإجتهاد بإجازة من والده، تولّىٰ إدارة المدرسة السلطانية في كاشان وله مؤلفات عديدة ابرزها:

١ ـ «أنوار التوحيد» في علم الكلام ٢ ـ «المراصد» في علم الأصول ٣ ـ «مشارق الأحكام» في بعض القواعد المهمة للفقه، وقد طبعت في طهران.

ولد هذا العالم الجليل عام ١٢١٥ هـ في كاشان وتوفي فيها عام ١٢٩٧ هـ. ودفن إلىٰ جانب قبر والده.

٤ ـ الميرزا علي رضا الطاهري

عالم كبير ينتمي إلىٰ نفس أسرة الميرزا ابو طالب وكلاهما من احفاد الفقيه المحدّث المرحوم الملاّ طاهر شيخ الاسلام القمّي المتوفّى سنة ١٠٩٧ هـ. استاذ العلاّمة المجلسي ومؤلف كتاب «تحفة الأخبار» في الردّ علىٰ المتصوفة.

٥ ـ الشيخ علي البحراني

عالم جليل القدر كان يسكن في كهك من نواحي قم، وتشرف بمصاهرة الميرزا القمّي في حياته، ولهذا كان الميرزا رحمه الله يتردد علىٰ كهك بل ان بعض لقاءاته مع الملك فتح علي شاه تمّت هناك في منزل صهره.

انجبت زوجته ولدين احدهما الشيخ محمّد حسين والآخر الميرزا ابو علي وبنتاً تزوجت فيما بعد من الحاج آية الله السيّد صادق القمّي.

٦ ـ السيّد محمّد مهدي الكلباسي

ابن الحاج محمّد إبراهيم الكلباسي.

توفي عام ١٢٩٢ هـ. وكان من كبار علماء عصره وله مـؤلفات متعددة ابرزها:

١ ـ عيون الأصول ٢ـ مصابيح الأصول ٣ ـ مشارف الأصول ٤ ـ منهج السداد في شرح الإرشاد ٥ ـ شرح الطهارة في اللمعة.

٧ ـ المولىٰ علي البروجردي

من المجتهدين الكبار في عصر الملك محمّد شاه.

وللميرزا القمّي بنت أخرىٰ ماتت قبل الزواج.

الميرزا في ذمّة الخلود

اجل هذا هو الميرزا مفخرة عصره وحديث زمانه. قضىٰ عـمره جهاداً من اجل الدين ونذر حياته للعلم، وعلمه لخدمة امّته، وظل يراعه ينزف حبراً مضيئاً دروب الفكر للأجيال، إلىٰ ان التحق بارفيق الأعلىٰ.

ولكن هل يمكن للزمان أن يمحو اسـمه مـن ذاكـرة التـاريخ؟ لاأظن، فهذا الرجل العملاق الذي ظـل يكـافح مـنعطفات الحـياة وتقلّبات الزمن بإرادة فولاذية ليصل إلىٰ قـمّة المـجد لايـمكن أن

يزول ذكر من صحائف الوجود، وسيبقىٰ الميرزا إلىٰ الأبد مشـعلاً متوهجاً من مشاعل التـاريخ الإنسـاني يـضيء الطـريق لقـوافـل الإجيال.

مصادر الكتاب

١ ـ أعيان الشيعة
٢ ـ ريحانة الأدب
٣ ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية
٤ ـ الفوائد الرضوية
٥ ـ الكرام البررة
٦ ـ الوحيد البهبهاني
٧ ـ معارف الرجال
٨ ـ قصص العلماء
٩ ـ تاريخ قم
١٠ ـ مستدرك الوسائل
١١ ـ الذريعة
١٢ ـ الكنى والألقاب
١٣ ـ فرهنگ فارسي
١٤ ـ گنجينۀ آثار قم
١٥ ـ تفسير نمونه
١٦ ـ سيماى فرزانگان
١٧ ـ گنجيۀ دانشمندان
١٨ ـ كشكول ممتاز
١٩ ـ روضات الجنات
٢٠ ـ مردان علم در ميدان عمل